الالهية حتى نعرف نحن من حيث مرتبة عبوديتنا وما لوهيتنا
اي عند عدم معرفته الى حين وجود معرفتنا انفسنا وينبغي
عندها نحن نعرف نحن نعرف هو قال صلى الله عليه وسلم
من عرف نفسه عرف ربه وهو صلى الله عليه وسلم اعلم الخلق بالله
فالامر على ما هو امر عنه سبحانه وبعد ما عرفت هذا بان بعض الحكماء
وابا حامد الغزالي ادعى انه يعرف الله من غير نظر في العالم اي من غير
استدلال به عليه استدلالا بالاثر على المؤثر او من غير ملاحظة سواء
كان بالاستدلال او بغيره كما في المنصا(؟) يفهم وهذا غلط منهم لانه
ان كان المراد الثاني فلا شك ان الالوهية معنى نسبي فلا يمكن
تعقلها بدون المنتسبين اللذين احدهما العالم وان كان المراد
الاول ففيه وجه الغلط ان طريق اهل النظر اما الاستدلال بالاثر على
المؤثر او بالمؤثر على الاثر والمؤثر الحق سبحانه ليستدل به عليه فانحصر
طريق معرفته في الاستدلال بالاثر على المؤثر والاثر هو العالم فلا يعرف من غير نظر
في العالم ونوقش فيه بان الكلام في مرتبة الالوهية لا في الذات
البحت ويمكن الاستدلال على المرتبة بالمؤثر فيها الذي هو الذات
البحت بان يعرف اولا الذات ثم بعض الصفات كوجوب الوجود
مثله ويتفرع عليه سائر الصفات كما فعلوا ذلك وعلى مجموع الذات
والصفات الاثار واحدا بعد واحد كما صدرت بحسب الواقع
فيعرف مرتبة الالوهية من غير استدلال بالعالم عليها وان كان
لا بد فيه من ملاحظة العالم ويمكن ان يجاب عنه بان معرفة الذات البحت
ليستدل بها على مرتبة الالوهية من غير نظر في العالم بالاستدلال
عليها غير معلومة بل عدمها معلوم عند اهل النظر فالحكم بصحة معرفة تلك المرتبة
من غير نظر في العالم يكون غلطا غير صحيح نعم يصح ذلك في طريق اهل الكشف
ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم بالله عرفت الاشياء حين قيل له بم عرفت الله
وكان الى ذلك ينظر الشيخ رضي الله عنه حيث يقول فهم يعرف من غير نظر في العالم
ذات قديمة ازلية لكن لا يعرف انها اله حتى يعرف المألوه ويستدل به
على الوهيته فهو اي المألوه الدليل عليه اي على الاله من حيث هو اله ولذلك

سمي

سمي عالما ماخوذا من العلامة التي هي الدليل ثم بعد هذا في ثاني الحال
وفي بعض النسخ في ثاني حال بدون اللام اي بعد ان عرفت بما لوهيتك
الاله وتوجهت اليه بكليتك يفتح عين بصيرتك بنور الكشف ويعطيك
هذا الكشف الواقع في مقام الجمع بعد الفرق ان الحق نفسه باعتبار صور
تعيناته وتقيداته عين الدليل على نفسه باعتبار مرتبة الاطلاق
فان كل تعين بالخصوص مسبوق باللاتعين وكذلك هو بخصوصياته
التعينية عين الدليل على نسب الوهيته فان خصوص كل تعين
يقتضي نسبة خاصة وصفة معينة وان العالم عطف على قوله
وان الحق عطف تفسير يعني ويعطيك الكشف ان العالم بجميع حقائقه
فيه الموجودة ليس الا تجليه الوجودي بالفيض المقدس في صور اعيانهم الثابتة
التي يستحيل وجودها بوجود تلك الاعيان بدونه اي بدون ذلك
التجلي الوجودي فاعيان الموجودة ليست الا صور تجلياته سبحانه فيها
ولا فرق بينها وبين الحق الا بالتقييد والاطلاق والمقيد عين المطلق
من وجه فهو سبحانه عين الدليل على نفسه وكذلك يعطيك الكشف
انه يعني العالم يتنوع انواعا مختلفة ويتصور بفتح الياء اي يقبل
صورا متباينة بحسب تنوعات تحصل من هذه الاعيان الثابتة
المتنوعة بحسب تنوعات نسب الالوهية وبحسب تنوعات احوالها
فهو سبحانه باعتبار تنوعات ظهوره في صور العالم دليل على نسب الوهيته
كما كان من حيث نفس تجليه فيها دليلا على نفسه اعلم ان المشهود في هذا
الكشف ليس الا الحق سبحانه بتجلياته المختلفة المتنوعة بحسب اختلافات
المجالي وتنوعات المرائي فيشهد الوجود الحق الواحد بسبب انصباغه
باحكام المجالي والمرائي متعددة متكثرة وهذا الشهود على نوعين
احدهما ان يشهد المشاهد الوجود الحق في اعيان الموجودات الخارجية
وهي مظاهر للحق موجودة في اعيانها ظهر الحق بها وفيها بحسبها
نحوا من الظهور وضربا من التجلي وثانيهما ان يشهد المشاهد
الوجود الحق في مجالي الاعيان الثابتة ومراتبها وهي غير موجودة
في اعيانها بل هي على عدمها الاصلي ووجودها العلمي الاصلي

Copyright © King Saud University